قصائد عن

الهروب الذي لا يسبق العاصفة

من دفتر الفلسطيني التائه

(١)

كانت الطعنة الضحكة الساخرة
أولا ،
ثمّ كان السّفر
من بروج العشيقات والخبز والملح والأمهات
ثمّ كان البكاء
في ضباب المحطات والذكريات

(٢)

كان لا بدّ أن أفحص الخارطة
قبل أن استقلّ القطار الجديد
من رصيف ١٤
(يا أبي . كيف أقبلت .. كيف ؟
فجأة .. ميجنا
فجأة .. منجل
فجأة .. سكّة في عظامي ولحم التراب
آخ . لا تفرد الصرّة الخارطة
يا أبي . آخ . لا
برتقال وخبز ودمع وصيف)
وصفير القطار الجديد
من رصيف ١٤

(٣)

لعنة الله ، يا برد هذا الشمال البعيد
لعنة الله ! لا بدّ ان اشتري معطفا
ـ سيّدي ، أعطني معطفا
ـ أيها السائح الاجنبيّ
هل قرأت الجريدة ؟
ان حربا جديدة ..
(كان لا بدّ ان انزوي
في المراحيض .. حتى اناديك يا فاطمة
انهضي والبسي معطفي
قبل ان تختفي
عن عيون الجنود الغزاة
في ظلام الحديقة)

(٤)

رحّب السيد السكرتير
بقدومي .. وقال :
اذهبي يا ابنتي
قدّمي باقة الورد للشاعر الطيب
اذهبي !
(صفقوا واشربوا يا رفاق
واعذروني اعذروني لأني أخاف الزهور
بعد نخبي الاخير
أبعدوا يا رفاقي الزهور
ما أنا شاهده
فوق بعض القبور)

(٥)

هيئي وجبتي يا مضيفه
من حنيني الى الارض ، من عبء شوقي ، تكاد
تسقط الطائرة
هيئي وجبتي
وافتحي الباب ، من بعد اذنك ،
انني نازل من سماء القطيفه
نازل .. فاسلمي
واسلموا ايها السادة الطيبون
ـ هل ترى نلتقي أيها الثائر الآسيوي
ـ نلتقي بعد يوم
نلتقي بعد عام
خلف دور الحكومات والصمت في المصنع العسكريّ
نلتقي في رحاب الردى والسلام .

(٦)

مرّة .. لا مكان
في جميع الفنادق
ومرارا أكون الغريب الوحيد
في جميع الفنادق !.

الحب الأول

ومثلما يظلّ في ذاكرة المرأة
الرجل الاول
رغم الزوج
والمطبخ
والأطفال
والهلمّجرا ..

يا وطني أظلّ في ذاكرتك
يا وطني أظلّ
يا وطني .

أبكي في الليل

من جهة ،
أخبر أحبابيْ في المنفى
ان الوطن الحلو بخير
صار كبيرا . كالفيل
وجميلا .. كالجيوكاندا
واتسعت جدا آفاق ثقافته العصرية
صار يجيد جميع لغات العالم
ونكات العالم !

* * *

من جهة أخرى ، صار
أكبر سوبرماركت في العالم
للكلمات الشعرية (بالفصحى طبعا)
والكلمات النثرية (طبعا بالفصحى)
أما من جهتي
فأنا غصن الليمون المشلوع
من ابطك ،
يا حبي المشروع
يا عاري المشروع
يا غضبي المشروع
يا موتي المشروع
من ابطك ،
يا وطني الممنوع !
أضحك في المؤتمرات القومية والدولية
أضحك في عيد الميلاد وفي طقس التأبين
أضحك في حفلة توقيع بروتوكولات الدم
اضحك في حلقات الضحك
لكني ابكي في الليل
ابكي كفتاة مغتصبة
في سجن ما
ابكي مع احبابي القتلى .. والمنتظرين !

درس في التاريخ ، من معلم خبيث أو طيب

ـ كانت للسيد عبدالفتاح اليافي
قطعة أرض ما
في سفح ما
من جبل ما
في وطن ما
واحتل السيد لا حاجة للاسماء
قطعة ارض السيد عبدالفتاح
هل هذا يا ابنائي واضح ؟
ـ واضح
ـ واستنجد عبدالفتاح بعبدالرحمن
هل هذا واضح ؟
ـ طبعا .
ـ وأقام السيد لا حاجة للأسماء
خطّ دفاع ومقاصف بيرا ونوادي بليارد
حسب أصول الحرب التكنولوجية
حسب اصول الطقس المقهور ،
امام جهاز التكييف الذريّ
واضح ؟
ـ واضح !
ـ ويعود السيد عبدالفتاح سعيدا
معه بارودة
معه صحف واغان واذاعة
ـ هيه . اكمل !
ـ ويشدّ السيد عبدالفتاح زناد البارودة
هل هذا واضح ؟
ـ طبعا .. طبعا .
ـ وانطلق رصاص
من صحف وأغان واذاعة
وانطلق رصاص
من كعب الباروده
من منكم يا أبنائي
يعرف ماذا حدث لعبدالفتاح ؟
ـ . . . . . .
ـ واضح ؟
ـ . . . . . .

نكتة فلسطينية

يا مستر جاك
يا مسيو كليمان
يا هر وولفغانغ
يا سنيور انطونيو
لتؤكد للشرطيّ العابس من أنت
تعطيه بطاقتك الرسميه
وأنا ،
أعطيه بطاقتي الرسميه
حتى لا يعرفني أبدا
أبدا ..

موسكو — **سميح القاسم**